

أمالى ألسنية : ٨

كلمة «توراة»

بقلم حضرة الاب ا. م. مرسجي الدومنيكي

١

اصل معناها

لا ريب فيه ان اصل كلمة «توراة» ليس عبري بل عبري .
 الا ان بعض القدماء من اهل المعاجم العربية تخلوا ، حسب
 عادتهم المبهودة ، ردها الى اصل عربي . ودونك ما انتجت
 مخيلتهم الخبثة : جاء في لسان العرب ^١ ما هذا نصه : « التوراة عند الي
 المباس تفعلة ، وعند الفارسي فوعلة . قال : لعله تفعلة في الاسماء وكثرة فوعلة ...
 التوراة من الفعل تفعلة ، كأنها اخذت من اوربت الزناد ووريتها ، وورد في «صح
 الاعشى» : ^٢ « قال ابو جعفر النحاس في « صناعة الكتاب » : وهي (اي التوراة)
 مشتقة من قولهم : ورت ناري ووريت واوريتها ، اذا استخرجت ضربه .
 لانه قد استخرج بها احكام شرعة موسى (ع) وكان النحاس يجنح الى ان
 لفظ التوراة عبري . والذي يظهر انه عبراني معرب ؛ لان لغة موسى (ع) كانت
 المبرانية ؛ فناسب ان تكون من لفته التي يفهمها قومه . »

فان كانت عبرية فن اي فعل مشتقة ؟ الكلمة في هذا اللان « *Törüb* »
 اسم مشتق من وزن « أفعل » المزيد وهو « *Hörüb* » وثلاثيه « *Yürüb* » .
 وقد جاء هذا الثلاثي بمعنى « القى القرعة » في سفر يشوع بن نون (١٨ : ٦)
 وبمعنى « رمى السهام » في سفر سموئيل الاول (٣٦ : ٢٠) و« دل » (قضاة ١٣ :
 ٨) و« اوصى ، علم » (خروج ١٥ : ٢٥) من ذلك جاءت « *Törüb* » بمعنى

١) لسان العرب ، ج ٣٠ ، ص ٢٦٨

٢) التبلشندي : صح الاعشى ، ج ١٣ ، ص ٢٥٤

«التحليم» ، والوصية ، «والشرية» . ويظن ويلهوزن وغيره ان اول استعمال «Yārāb» كان للدلالة على القاء القرعة والسهام او الازلام في الهياكل ، لاستنباء ارادة الآلهة . وعليه فدلول «Tōrāb» القديم كان طلب معرفة مشيئة الله وتدابيره ؛ بما كان على الكهنة ان يعلّموه للشعب .

وتجاء هذا الاصل العبري ، اصول في غير العبرية من اللسان السامية . ففي الآرامية الكتابية نجد «Arawi» علم ؛ وفي الحبشية الجوزية «Haraui» القى ؛ وفي الحبشية الامرية «Hara» اعلام ، خبر ؛ وفي الاكدية «Ara» قاد ، و «Tarū» شريعة ؛ وفي العربية القرآنية «روى ورأى»

ذكر «توراة» في عهدي الكتاب المقدس

«Tōrāb» تطلق عند اليهود على كتب موسى الخمسة . وقد سُميت هكذا الآن اغلب مضمونها تسميمي . ومن اسمائها ايضاً : «Tōrāt Elōbim» «Tōrāt Afōsé» ؛ «Tōrāt Yabed» ؛ «sefer Mōsé» . والربانيون يدعونها : «Miqrā» قراة ؛ و «hamīšab hūmīšē battōrāb» خمسة اخماس الشريعة .

والاسكندريون ، ارباب الترجمة السبعينية ، اطلقوا عليها لفظة «Pentateukos» اليونانية ، المركبة من «Penta» خمسة و «teukos» الغلاف او الكيس الذي كانت تحفظ فيه الكتب . وذلك ان «التوراة» لم تكن قديماً مكتوبة في مجلّة او لفافة من رق او غيره ، في غاية الطول ؛ وبلطوها هذا ، قسموها الى خمس قطع متعادلة ، او تكاد ، وضروا كلّاً منها في غلاف . ولهذا سُميت «Pentateukos» الخمسة غلف او اغداد .

هذا واعلم انه لا اليهود الفلطينيون ، ولا الاسكندريون ، ولا غيرهم ، اطلقوا اسم «Tōrāb» او «Pentateukos» على جميع الاسفار المقدسة او العهد القديم كله .

فمنذ اليهود كانت الكتب الالهية مقسومة الى ثلاثة اقسام كبرى هذه اسماؤها : «Tōrāb» الشريعة ؛ «Nebiyim» الانبياء ؛ «Ketūbim» الصحف . وتجد هذا التقسيم منذ ١٣٠ سنة ق.م. في مقدمة يشوع بن سيراخ لمجموعة امثال

جده .. وقد ورد ذكر هذه الاقسام في النجيل لوقا (٢٤ : ٤٤) لكن عوض « الصحف » هناك اسم « المزامير » .

وكل كتاب من الكتب المقتلة يسمى اليهود « *séfer* » سفر ، كما ورد في اشيا (٢٩ : ١٨) ودعوا المجموعة كلها باسم شامل بصفة الجمع « *Hassefärim* » الاسفار ، كما يرى ذلك في دانيال (٩ : ٢) واما العنوان الرسمي المحلى به المجموع كله فهو هذه اسما . الاقسام الثلاثة المذكورة . وقد اخذوا الحروف الاولى من تلك الكلمات الثلاث وصاغوا منها لفظاً واحداً وهو « *Tanah* » = « *Tanakh* » (بلفظ الكاف مثل الحاء) وهذا الاسم المتداول في كلامهم حتى اليوم ، ولا تسمع واحداً منهم يستي الاسفار كلها « *Töräb* »^(١) (احفظ هذا) .

اما ما اطلقه المسيحيون ، من يونان ولاتين ، على كل كتاب متزل ، فهو « *Biblos* » او « *Biblisu* » كتاب اوسفر ، المأخوذ من « *Bublos* » (*papyrus*) بردي ، لان الكتب كانت تخط غالباً على البردي . وهذا ما يقابل « *sifer* » العبرية . وعليه سئيت الاسفار الالهية « *Biblia* » تجد لها ذكراً في سفرى المقايين ، في السفر الاول (١٢ : ٩) « *Ta biblia ta agia* » (الكتب المقدسة) . وفي السفر الثاني (٨ : ٢٣) « *E iera biblos* » (الكتاب المقدس) .

من اليونانية انتقلت الكلمة الى اللاتينية . لكنها ، مع الزمان ، بعد ان كانت جمماً مجرداً ، اضحت مفرداً مؤنثاً . وعلى هذه الصورة دخلت جميع اللغات الفرنجية الحالية « *bible, biblia* »

في الكنيسة الكاثوليكية تقسم الاسفار المقدسة « *Biblia* » الى قسمين كبيرين . يدعى اولهما « العهد القديم » الشامل كتب اليهود كلها ، والاسفار القانونية الثانية . وثانيهما « العهد الجديد » : « *ai graphai* » الكتب ؛ وفي اللاتينية « *scriptura* »^(٢) اما المفرد « *e graphé* » (الكتاب) فيدل على

(١) زيادة في التحقيق سألتنا حضرة الاب دورم ، مدير مدرستنا ، وبعض اساتذة الجامعة العبرية القدس ، وغيرهم من المتضامين من العبريات ، فكان جوابهم تصويماً لفكرتنا .
(٢) راجع الآيات الآتية : متى ٢١ : ٤٢ ، ٢١ : ٢٦ : لوقا ٢٢ : ٢٢ : يوحنا ٥ : ٣٩ :

نصّ خاصّ (لوقا ٤: ٢١) ووردت أحياناً باسم «*graphai agnai*» (الكتب المقدسة) (رومة ١ : ٢)

وقد ذكر فيه أيضاً الاقسام المهمة للمهد القديم ، مثل الشريعة «*Nomos*» والانياء ، والمزامير (لوقا ٢٤ : ٤٤) او الشريعة والانياء (اعمال ٢٨ : ٢٣) او الشريعة (اعمال ١٢ : ٢٤)

«توراة» في القرآن وكتب قصيره

هذه اللفظة كثيرة الورد في المصحف . ودونك بعض الآيات القرآنية مشفوعة بنصوص اشهر المفسرين :

سورة آل عمران ٢ : « واتزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس . »
الطبري ^(١) جزء ٣ ، ص ١١١ : « يعني بذلك جلّ ثناؤه : واتزل التوراة على موسى ، والانجيل على عيسى من قبل الكتاب الذي اتزله عليك . . .
كما اتزل الكتب على من كان قبلهما . »

عمران ٤٨ : « يعلمه (لمسى) الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل »
الطبري ٣ : ١٨٩ : « يعلمه « الكتاب » وهو الخط الذي يحطه بيده ، « والحكمة » وهي السنة التي نوحيا اليه بنير كتاب ، « والتوراة » وهي التوراة التي أنزلت على موسى ، كانت فيهم من عهد موسى ، « والانجيل » انجيل عيسى ، ولم يكن قبله . »

(١) في شأن كل ما ببطائه في هذا القسم من المثال ، اطلب المصادر التالية :

F. Brown etc, *Heb. et Engl. lex.* p 434 et 435.

Elmaleh, *Dic. heb. fran. c.* 648 et 1681.

Hastings, *Dict. of the Bible*, t.I, p. 285 ; t.III, p. 64.

Vigouroux, *Dic. de la Bible* t.I, c. c. 1775-76 ; t.V, c. 10.

» *Manuel biblique* t.I, pp. 1-3 ; 298.

H. Hoepfel O, S B., *Introductionis in sacras utriusque Testamenti libros compendium*. Vol. II p. 1.

(٢) ابو جعفر محمد بن جرير الطبري : كتاب البيان في تفسير القرآن .

فِي الْقُرْآنِ كَلِمَةُ أَعَمُّ مِنْ لَفْظَةِ « التَّوْرَاةِ » وَهِيَ « الْكِتَابُ » فَهِيَ تِلْكَ تَدَلُّ عَلَى الْوَحْيِ مِنْ بَابِ الْإِطْلَاقِ ، وَآخَرَى عَلَى التَّوْرَاةِ وَحْدَهَا ، وَمرَّةً عَلَى الْإِنْجِيلِ بِمَعْنَاهُ ، وَطَوْرًا عَلَى كِلَيْهِمَا مَعًا ، وَطَوْرًا آخَرَ عَلَى الْقُرْآنِ . وَهَآكُ بَعْضُ الْآيَاتِ وَالتَّفَاسِيرِ الْمَبْنِيَةِ لَذَلِكَ :

سُورَةُ الْبَقَرَةِ ٢٧ : « وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ »

الْبَيْضَاوِيُّ (١) ٢٧ : « أَيِ التَّوْرَاةِ »

عُرَان ٦٥ : « يَا أَهْلَ « الْكِتَابِ » لَا تَجَاجُونِ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أَنْزَلْتُ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ . »

الطَّبْرِي ٣ : ٢١٥ وَمَا يَلِيهَا : « يَا أَهْلَ الْكِتَابِ » يَا أَهْلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ .

« وَمَا أَنْزَلْتُ التَّوْرَاةَ ، وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ . . . فَكَانَتِ الْيَهُودِيَّةُ بَعْدَ التَّوْرَاةِ ، وَكَانَتِ النَّصْرَانِيَّةُ بَعْدَ الْإِنْجِيلِ . »

مَائِدَةُ ٤٨ : « وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ »

الْكَشَافُ (٢) ١ : ٢٥٨ : « فَإِنْ قُلْتَ : أَيُّ فَرْقٍ بَيْنَ التَّحْرِيفِ فِي قَوْلِهِ : « وَأَنْزَلْنَا

إِلَيْكَ الْكِتَابَ » وَقَوْلِهِ : « لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ » قُلْتُ : الْأَوَّلُ

« تَعْرِيفُ الْمَهْدِ » لِأَنَّهُ عَنَى بِهِ « الْقُرْآنَ » ؛ وَالثَّانِي « تَعْرِيفُ الْجَنَسِ »

لِأَنَّهُ عَنَى بِهِ « جَنْسَ الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ . »

بَقَرَةُ ١١٣ : « وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ . » وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَ

الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ ، وَهُمْ يَتْلُونَ « الْكِتَابَ »

الْكَشَافُ ١ : ٧٠ : « وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ « الْكِتَابَ » لِلْجَنَسِ »

عُرَان ٢٨ : « وَإِنْ مِنْهُمْ لَفَرِيقٌ يَلْوُونَ السِّتْمَ بِالْكِتَابِ ، لِتَحْسَبُوهُ مِنْ

الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ . »

الطَّبْرِي ٣ : ٢٣١ : « يَلْوُونَ « يُحَرِّفُونَ » السِّتْمَ بِالْكِتَابِ « الْوَحْيِ » لِتَحْسَبُوهُ

مِنْ الْكِتَابِ « الْوَحْيِ »

(١) الْفَاضِي نَاصِرُ الدِّينِ الْبَيْضَاوِيُّ : أَنْوَارُ التَّحْرِيلِ ، فِي إِسْرَارِ التَّأْوِيلِ .

(٢) جَارُ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ هَرِّ الزَّمْخَشَرِيِّ : الْكَشَافُ عَنْ حَقَائِقِ غَوَامِضِ التَّحْرِيلِ ،

وَعِيُونَ الْأَقَاوِيلِ فِي وَجْهِهِ التَّأْوِيلِ .

على ان القرآن قد ذكر من الكتب المتكلمة ، ما عدا التوراة ، « الزبور والانجيل » :

النساء ١٦٣ : « وآتينا دارد زبوراً »

الطبري ٦ : ٢٠ : « انه اسم الكتاب الذي أوتيهِ داود ؛ كما سُمي الكتاب الذي أوتيهِ موسى « التوراة » ؛ والذي أوتيهِ عيسى « الانجيل » ؛ والذي أوتيهِ محمد « الفرقان »

مائدة ٤٦ : « وقفنا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقاً لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل ، فيه هدى ونور . »

الطبري ٦ : ١٧١ : « وانزلنا اليه كتابنا الذي اسمه الانجيل »

« توراة » في كتب المؤلفين المسلمين

لا يفهم من المعاجم القديمة ماذا يعنى بالتوراة وما تتضمنه . ففي اللسان والتاج وغيرهما لا شرح لها . على ان بعض المحققين المطلقين على الاديان الاخرى ، وبعض المفتريين المصريين قد اتوا بشيء من الايضاح عنها . من ذلك ما جاء في كتاب صبح الاعشى ، للقلقشندي (جز ١٣ : ص ٣٥٣) : « وكتايبهم (اي اليهود) الذي يتسكون به « التوراة » وحي الكتاب الذي اتزل على موسى (ع) وهو اول منزل على بني اسرائيل سمي كتاباً ؛ اذ ما قبلها من المنزل انما كان مواضع ونحوها . » ثم ورد في الصفحة التابعة من السفر المسفوف :

« واعلم ان التوراة على خمسة اسفار :

اولها : يشمل على بدء الخليقة والتاريخ من آدم الى يوسف (سفر التكوين)

ثانيها : فيه استخدام المصريين بني اسرائيل وظهور موسى النخ . (الخروج)

ثالثها : كيفية تقريب القرابين على سبيل الاجال . (الاحبار)

رابعها : فيه عدد القوم وتقسيم الاراضي . (العدد)

خامسها : فيه أحكام التوراة بتفصيل المجلد .^(١) (ثنية الإشتراع)
دونك الآن قولاً لأحد المفسرين المصريين ، وهو محمد علي الهندي ، في
كتابه « Holy Qurân » (ص ١١٠)^(٢)

« Taurât » is the name given to the books of Moses, or the *Pentateuch*, and hence, its correct rendering is hebrew word *Tôrâh*. The *Taurât* does not signify *the Old testament*, because the letter is the name of the whol collection of the books of Israelite prophets, and include the *Taurât*, the *Zabûr* and other books. The word *Kitâb* conveys, however, a more general significance, and signifies sometimes the *Old Testament* and sometimes the *Bible*. (٣)

أراء بعض المترجمين في الموضوع

PÈRE LAMMENS s. j. (٤ :

« Parmi les livre saints, on accorde (dans le Qoran) une mention speciale à la *Taurât* ou *Pentateuque* des Juifs.

« Parmi les livres révélés et présentés comme tels, seul le *Pentateuque*

(١) راجع أيضاً : تاريخ إبي الفداء (١ جز ١٠ ص ٨٧) وكتاب « الملل والنحل » للشهرستاني (ص ١٦٣) ؛ ونقع في « صبح الاعشى » أيضاً (جز ١٣ ص ٢٧٢ وما يليها) على كلمة عن الانجيل ، يرق منها ما هو في نظر مولاه المستغنين المسلمين . وفي خلاصة ذكر « التوراة » بما يلي : « . . . وكتبوا عدد الكتب التي يجب قبولها ، والملل بقتضاها . وهي عدة كتب منها ، الاناجيل الاربعة المتقدمة الذكر ، و« التوراة » التي بايديهم (اي المسيحيين) وجملة كتب من كتب الانبياء الذين قبل المسيح (ع) كيوشع بن نون ، وايوب ، وزاود ، و سليمان (ع) وغيرهم » (اذن « التوراة » في نظر هذا الملل ونظر المسيحيين الناقل عنهم ، كتاب متبرر عن كتب الانبياء الذين قبل المسيح ، وباولى حجة عن الانجيل . فاحفظ ذلك لوقته .
(٢) هو مولوي محمد علي ، الزعيم الملل الهندي ، المتوفى حديثاً في لندن ؛ وقد نقلت رفاته الى القدس ، فدفنت في جوار الحرم الشريف . وهذا عنوان مؤلفه بالانكليزية :
Holy Qurân. Containing the arabic text with english translation and commentary.

Labore India.

(٣) انظر ما يتبع ، في عين الصفحة من السفر المذكور ، تر ما ذا يعني بالانجيل .

(٤) Lammens s. j, *L'Arabic occidentale avant l'Hégire (Les chrétiens à la Merque)* p. 56. — *L'Islam* p. 56.

(Taurât), le Psautier et l'Evangile sont spécifiés par leur nom dans le qoran.»

GOLDZIHEN (١ :

« Mahomet a accueilli, 'quelqu'en fut la nature, les apports que lui fournissaient les contacts superficiels auxquels l'amenait son commerce, et il les a le plus souvent, mis en œuvre sans aucun ordre.»

MONTET (٢ :

« Il est absolument certain qu'il (Mahomet) n'a jamais eu entre les mains les livres sacrés des Juifs et des chrétiens »

KASIMIRSKI' (٣ :

« Et il (Mahomet) ne possédait des Ecritures qu'une connaissance fragmentaire, telle qu'on la puise dans les entretiens et par ouï-dire.»

ان هذين المستشرقين « Montet و Kasimirski » قد ترجما القرآن الى
الفرنسية . وقد ادى الاول كلمة «توراة» دائماً بلفظة « Pentateuque » ؛
والثاني بلفظ « La loi » ؛ ولم يمتزا عنها قط بعبارة « ancien testament » او
بكلمة « La Bible » . اما « الكتاب » فترجمته إما « Ecriture » وإما
« Bible » . فاحفظه .

Goldziher, *Le dogme et la loi de l'Islam.* (Trad. fran. de F. Arin) p. ١٢. (١

Montet, *Muhamet. Le Coran*, p. 29. (٢

Kasimirski, *Le Coran. Introduction*, p. XXX. (٣

(للبحث صلة)

